

«صحوة» مصرية فراعة الجنس!

رنا حايك

«إنت بتجيك أحلام؟» يسأل المراهق صديقه، فيجيب الأخير بأن صديقهما المشترك حلم بوالدته! تلك هي الصدمة الأولى التي يواجهها جمهور مسرحية «صحوة ربيع» المقتبسة عن

نصّ بالعنوان نفسه (1891) للألماني فرانك فيديكينز. ظل إنجاز المسرحية التي مُنعت في أوروبا القرن التاسع عشر، هاجساً يراود المخرجة المصرية ليلي سليمان (1981). اليوم، بعد رصيد بلغ ثلاث مسرحيات أولاهـا «العراق محاصراً» (2004)، وورشات عمل عقدتها مع مراهقين من مختلف مناطق مصر، خرج النص «م مصرنا»، مطوّعاً على

مقاس تطورات القرن الحادي والعشرين. في المسرحية التي يقدمها مسرح «دوار الشمس» في بيروت، يبرز النص الذي يخاطب مراهقين يكشفون رغباتهم الأولى، دور الميديا والإنترنت في المعرفة الجنسية. مقارنة تخدم رؤية المخرجة للمعمل المسرحي «وسيطاً يجمع بين علم الاجتماع والسياسة واللسانيات والتطور التكنولوجي، وتأثير المظاهر الاجتماعية لتلك العلوم في الفرد». من هنا، يضمّ العرض موادّ توثيقية من فيديو ومقابلات مصوّرة ومراجع رسمية (دراماتوج و فيديو جوليا شولز)، وُظفت لخدمة «أرشفة غير رسمية للواقع». بهذا المعنى «هي أدوات سياسية بالمعنى الواسع للكلمة» وفقاً لسليمان.

وبما أنّ الأسئلة الجنسية تطرح مواربة وتلميحاً في مجتمعاتنا العربية، استعانت المخرجة بالكورغرافيا ولم تتحرّر باللغة التي استخدمتها بل بالموضوع الذي تناولته: هكذا، تتعرض مراهقة منهجياً للعنف في منزلها، ويغتصب المراهق صديقه «بصرياً»، قبل أن تقتلها «أم محمد الداية» وهي تحاول إجهاضها. أما المراهق المجتهد في صفه، فيستمرّ

طوال المسرحية بتلاوة فقرات من فصل التناسل في كتاب الأحياء. من دون أن ننسى مشهداً حيث يصطف مراهقون ممعنين في ممارسة جماعية صاخبة للعادة السرية. مصادفات أنقذت المسرحية من الرقيب المصري، لكن لم تسعفها من الرقيب الديني. إذ تراجعت جمعية الجيزويت في منطقة المنيا عن عرضها لـ «جراتها»! «يُظهر ذلك خوفنا من الجنس الذي يصبح عيباً إذا انتزع من سياقه ولو كان السياق رسمياً» تقول المخرجة التي تهدف إلى تحقيق تماهي المراهقين مع نصها، ودعوة الراشدين إلى إعادة النظر في أمور التربية الجنسية والمحرمات.

8:30 الليلة وغداً – «دوار الشمس» (بيروت). للاستعلام: 01/381290

صهيونياً جاء أرض الميعاد ليعبد بشاءها. وبين شلومو وأم هشام، يقف الصهيوني الجديد أي الجندي الإسرائيلي الذي يتغنى بدبابة الميركافا في مشهد يذكر بأحد مشاهد فيلم «فالس مع بشير»، وهو يرى في رشاشه آلة موسيقية تعزف الـ«هارد روك». هكذا، تجد الأم الفلسطينية جثّة ابنتها القتيلة مشلعة بين شبح الأحلام الصاعدة من الكتب القديمة، وأحلام الأشباح الراقصة فوق جثث الأطفال وطيور الحمام.

في الفصل الثاني من المسرحية «بين هذا النّفس وأنت»، نلتقي بمريد كمال وهو أب فلسطيني (كين بالتين)، يدخل مستوصفاً في القدس الغربية باحثاً عن الممرضة الإسرائيلية تانيا لانغر (نجلا سعيد). تنقص سعيد بمهارة دور الإسرائيلية، بكل تعاليها، وعنصريتها، واحتقارها لمحدثها الفلسطيني، ولعامل التنظيفات اليهودي المغربي الأصل سامي (هاري هوبس). وحين تعرف أنّ موت ابن مريد كمال هو السبب في بقائها على قيد الحياة، تبدو كمن كان يفضل الموت على معرفة أنّ كل نفس تأخذه خارج من رثتي طفل فلسطيني.

المشهد الثالث بعنوان «العالم المدحور» يحكي قصة علي الشاب البغدادي الذي يهوى جمع الحمام، قبل أن يجد نفسه مجنّداً في جيش صدام، خلال حرب الخليج الأولى، والحصار على العراق. حصارٌ شمل أقلام الرصاص، خوفاً من استعمال رصاصها في صنع أسلحة الدمار الشامل. بخلاف المشهدين السابقين، لا مواجهة هنا بين رأيين متناقضين. علي (ابراهيم ميعاري)، كشاش الحمام وحده على الخشبة، يخبرنا أنه يحب الكتب، ويجدها ذات فوائد جمة بما فيها أكل الورق حين ينقطع الطعام.

«الجدول البياني للحمى» مسرحية تستحقّ المشاهدة، لكونها قادرة على فتح باب النقاش واسعاً حول إمكان تغيير نمط تفكير الأميركيين في ما يخصّ قضايانا.

حتى 19 كانون الأول (ديسمبر) – مسرح «سنترال سكوير»، كامبريدج: www.centralsquaretheater.org

وأنت»، قصّة أب فلسطيني قتل ابنه على يد جنود إسرائيليين، لتزرع رثّاه في صدر ممرضة إسرائيلية. أما الفصل الثالث «العالم المدحور»، فهو عن شباب عراقي نجا من مجزرة نغذاها الجيش الأميركي بحق جنود عراقيين مستسلمين خلال حرب الخليج الأولى. قصص قد تفتح أفق المشاهد الأميركي على رؤية جديدة، بدلاً من الرؤية النمطية للإعلام الأميركي، حيث الفلسطيني والعربي إرهابيان من دون شك.

في «الجدول البياني للحمى»، نجد أنفسنا أمام عمل سوداوي، يقدم صورة إنسانية عن الفلسطيني والعراقي. في المشهد

”
تشارك
في التمثيل نجلا
سعيد في دور
ممرضة إسرائيلية

الأول من المسرحية المقتبسة عن قصص حقيقية، تدخل أم هشام قشطة (ماريا سيلفرمان) إلى حديقة الحيوانات في رفح. هناك، جندي اسرائيلي مسلح ينظف الحديقة، فتتحدث معه عن ابنتها التي قتلها جنود الاحتلال بينما كانت تلعب مع طيور الحمام. تلتقي أم هشام بشلومو المهندس المعماري (كين بالتين) الذي كان شيوعياً وصار



نجلا سعيد وكين بالتين في مشهد من المسرحيّة

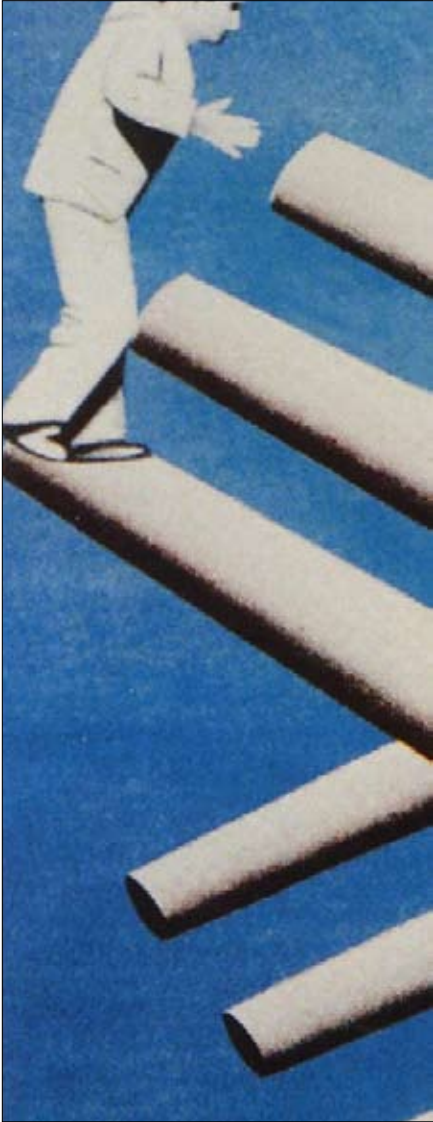
فنون مشهدية

فلسطين والعراق، في «سنترال سكوير» نعومي والاس... حكايات العالم المقهور

أمّ فلسطينيّة تلتقي جلادها في حديقة الحيوان، وكشاش حمام عراقي يأكل أوراق الكتب. مسرحيّة «الجدول البياني للحمى»، تتعامل مع العربي من خارج صورة الإرهابي

نيويورك – عماد خشان

لعلّ الحدث المسرحي الأبرز هذا الموسم في مدينة كامبريدج الأميركية هو مسرحيّة «الجدول البياني للحمى: ثلاث رؤى من الشرق الأوسط» من تأليف الكاتبة المسرحيّة والشاعرة الأميركية نعومي والاس. مسرح «سنترال سكوير»، يحتضن عروض العمل الذي تولّت إخراجة إلينا أراوز. قوبلت المسرحيّة ببرود في الصحافة الأميركية، بسبب تأييدها الواضح للفلسطينيين. وهي تستحقّ الاهتمام، بوصفها نموذجاً عن الحد الأقصى لما يمكن الأمريكي العادي استيعابه عن القضية الفلسطينية، وخصوصاً أنّ قسماً كبيراً من الأميركيين، سبعدً مسرحية مماثلة نوعاً من الدعاية لمعاداة السامية (!)، وحتى تشجيعاً على الإرهاب (!). في ثلاثة فصول مختلفة على صعيد الحكّة، تحكي والاس حكاية فلسطينيين اثنين وعراقي. الفصل الأول، «حالة براءة» يدور حول أم فلسطينية فقدت ابنتها على يد الجيش الإسرائيلي. ويحكي الثاني، «بين هذا النفس



ملصق الفيلم

موسيقى الفيلم تتمنّع بأهمية أيضاً. بالنسبة إلى استخدام الموسيقى في الأفلام، يعود تاريخها إلى الأيام الأولى للسينما الصامتة، إذ كانت الأعمال الموسيقيّة تعزف على نحو مواز للشريط، منفصلة عنه، متزامنة مع أحداثه، لتؤدّي دوراً في التأثير على طريقة تلقي المشاهد للعمل السينمائي... أيزنشتاين على وجه الخصوص، رأى أهمية كبرى في الصوت، وأعلن في فترة لاحقة أنّ استخدام الصوت مع الفيلم يمثل قوة وأهمية ثقافية للعالم. وكما هي الحال في الأفلام الصامتة في تلك الفترة، يعزف الموسيقيون أحياناً مع الفيلم كمثال مبكر على الحفلات الموسيقية السينمائية. لا شك في أن عرض هذه التحفة في نسخة مرّمة 35 ملم، يمثل موعداً ثقافياً أساسياً في المدينة، بعيد الاعتبار إلى السينما كفنّ هو خلاصة إنجازات تقنيّة وجماليّة وفكريّة، وثمرة المشاريع الكبرى التي قام عليها القرن العشرين.

فوتوغرافيا

هاكس ميليجان «سائحا» في The Lebanon

زينب مرعي

مفتي الجمهورية، شيخ عقل الموحّدين الدروز، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، يجلسون على كنبّة واحدة. في المشهد إمكنية صورة، بالنسبة إلى من يحاول أن يبتعد عن الـ«كليشيه» والسياسة معاً.

لكن ما زال ينقصها عنصر مهمّ: فجأة يدخل النادل مع صينية شوكولاته، فتتركّز عيون رجال الدين الثلاثة عليها. هنا حتماً صورة، هي بين الأحبّ إلى قلب ماكس ميليجان في كتابه «اللبنان» أو The Lebanon.

في هذا الكتاب الفنّي الفخم، يحاول المصوّر الإسكتلندي نقل ما اكتشفه في هذا البلد الصغير الذي لم يكن يعرف

عنه شيئاً. جاء إلى بلد الأرّز بطلب من صديق لبناني قديم، هو شارل ش دراوي، التقاه بعد 22 سنة من الفراق. وقع ش دراوي على كتابين أنجزهما ميليجان عن غانا Ghana: a portrait of the Incas عام 2006، والبيرو عام 2001. فطلب ش دراوي من صديقه وزميله أن يصوّر بلده لبنان بالطريقة نفسها.

بالنسبة إلى ميليجان، مثّل جهله للمنطقة وللوضع اللبناني نقطة قوة، هو الذي قضى حياته متنقلاً بين أميركا الجنوبية وأفريقيا، يصوّر وثائقيات عن الحياة البريّة لـ«ناشونال جيوغرافيك» و«بي. بي. سي». هكذا، سلط الفنان عينا ندبةً على لبنان، لا تخضع لأيّة أحكام مسبقة.

يبدو ذلك جلياً من خلال الاختلاف في زاوية التصوير. هنا لا تجد صوراً لزعماء سياسيين، يقارع بعضها بعضاً في شوارع العاصمة، ولا صوراً عن الحروب اللبنانية الصغيرة. فهو كما يقول ليس صحافياً يبحث عن قصة، بل فنان يصنع قصّته.

طرق ميليجان باب كل قرية ومنطقة لبنانية من دون استثناء. فاجأته قلة معرفة اللبنانيين ببلدهم، فكل منكفى داخل حدود منطقته.

350 صورة في الكتاب من بينها صور لـ«كابات كهربائية» معلقة «بأسلوب حرّ»، وقطط ضالة، وهذان المشهدان يتكرران في كل المناطق اللبنانية. صور ميليجان الفلاحين والبدو، وبيوت اللبنانيين، وحفلاتهم الكبيرة، وحياة

فاجأته قلة معرفة اللبنانيين ببلدهم، فكل منكشف داخل منطقته

الليل في بيروت. أمّا آثار الحروب فتظهر في الصور، لأنها مرّت من هنا، وأصبحت جزءاً من البورتريه اللبناني.

لا يغفل ميليجان المواقع السياحية ومنها بعلبك وجبيل، لكنه يصوّرُها في ضوء زوايا مختلفة عمّا ألفناه. يرخي الضوء الطبيعي بظلاله على كل

الصورة، إذ يرفض المصوّر أن يستعمل «ال فلاش». قد يضطر لأجل ذلك أن يخطف صورته أو أن ينتظرها لساعات، كما فعل ليأخذ صورة السلطعون في كتابه. لم يتتبع ميليجان حياة البشر في لبنان فقط، بل توقف أيضاً عند ولادة سلحفاة، وبقي طويلاً يبحث عن ذئب ليصوّرّه.

يوقع ماكس ميليجان كتابه الفوتوغرافي The Lebanon عند السادسة من مساء اليوم – جناح «مكتبة أنطوان» – معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» (بيال).